الناظر بوجودها ويضجع شخص الزوج على قفاه اسفل الدكة كما ترى عند B فتقع صورته على المرآة فيحسبه الناظرون الجالسون على الكراسي واقفاً منتصباً وراءها . وحينئذٍ يبدي من الحركات والاشارات ما يقتضي لزيادة ايهامهم الّا انه اذا اراد ان يريهم يدهُ اليمنى مرفوعةً رفع اليسرى واذا اراد ان يريهم اليسرى رفع اليمنى لان المرآة تقلب صورته . ويكون الناظرون جالسين في الظلام والمتخصصون في النور فتظهر صورهم واضحة في المرآة ويكون بعدها وراء المرآة بقدر بعدهم امامها كما يُعرَف جيداً من انعكاس النور عن المرايا المستوية في الفلسفة الطبيعية . والمتخصصين تتمّ عظيم في اظهار الارواح وما شاكلها وسيجيء الكلام على شيء من ذلك ومن السحر المبني على السمعيات في الجزء التالي ان شاء الله

هل كلُّ حيٍّ يموت

من اشهر الاقوال ان كلّ حيّ يموت والمتعارف ان الموت لازم للحياة لا بدّ ان تبطل به طالت او قصرت وعليه قول الشاعر المشهور الشيخ ناصيف اليازجي

والموتُ تجلبة الحياةُ فلو حوَى روحًا لمات الهيكلُ المرسومُ

وهو الرأي الشائع بين كل قبائل البشر . ولا يتردّد فيه الّا الذين بالغوا في استقراء احوال المخلوقات الحيوانية والنباتية ودقّقوا البحث في طبائعها فعثروا على مخلوقات ربما كانت لا تموت موتاً طبعيًّا بل تعيش الى الابد اذا سلمت من الآفات والعوارض . ومهما يكن في هذا القول من الغرابة فانهُ سهل التمحيص قريب التحقّق من كل من يُشاء ان يتحمل مشقة التجربة ويجود على نفسهِ بيسيرٍ من المال ولبيان ذلك نقول

الموت اما طبعيٌّ وهو انقضاء حياة الانسان بالاسباب اللازمة كموت الهرم من الضعف والانحطاط واما اختراعي وهو الموت بعارض كالقتل والخنق وغيرهما . فالاول هو المراد في هذه المقالة والمقصود في كلام الناس والثاني عرضي لا يعتدّ بهِ . فاذا اتضح لك ذلك فاعلم ان حيوانات الارض كلها تنقسم الى قسمين قسم يعمّ الانسان وكل الحيوانات التي دونهُ من ذوات الفقرات والحشرات وغيرها وقسم دون الاول في رتبتهِ يُعرَف عند العلماء "بالبروتوروَى" وقلّما ينتبه عامّة الناس اليهِ . فاذا راقبنا حيوانات القسم الاول وجدنا انها تخلف نسلاً ممتازًا عنها امتيازًا لا يختلف فيهِ اثنان بل ان كل من ينظر الى اولادها يحكم انها اجزاء قد انفصلت من آبائها وانها تكون في بداءة عمرها اصغر من آبائها حجمًا ثم تنمو وتتغيّر تغيّرات عديدة حتى تبلغ حجم آبائها وتستكمل طبيعتها

طبائع آبائها . ثم تلد اولادًا وتخلف بعدها نسلاً كآبائها وتعيش بعد ذلك مدة ثم تحط وتموت فتحل وترجع الى التراب الذي أُخِذَت منهُ . ويشاهد ذلك في كل زمان ومكان فلا حاجة بنا لاطالة الكلام عليهِ

واما حيوانات القسم الثاني فيختلف بعضها عن حيوانات القسم الاول اختلافًا كليًّا في الاوصاف التي سبق ذكرها . فلنفرض انك حذوتَ حذو اهل البحث فابتعت لنفسك منظارًا مكبرًا مما يُعرَف بالمكرسكوب ونصبتهُ وشرعت تبحث في مخلوقات الباري لتستكشف ما خفي عن الابصار ومحض عن البصائر فجئت بقطرة صغيرة من النقع ونظرتَ اليها بمنظارك فانك ترى فيها اجسامًا كثيرة حية متفاوتة حجمًا وشكلاً . ولنفرض ان عينك وقعت على حيوان مستدير منها آخذٍ في الانقسام فتراهُ بوجه الاجمال يستطيل من جانبيهِ مثلاً حتى يصير كحبة الاهليلج في شكلهِ ويضيق من وسطهِ ويختنق حتى يصير ككرتين متصلتين معًا . ولا يزال مكان اتصالهما يستدق من فرط الاختناق حتى ينقطع وتنفصل كل كرة من الكرتين عن اختها . وبذلك يصير الحيوان الواحد حيوانين بلا ولادة ولا نفس بيض وبعبارة اخرى ان الوالد يصير ولدين او والدين اذ لا فرق في الحيوانات التي تتولّد هذا التولد وما يتولّد تولدها بين الوالد والوَلَد على الاطلاق بل لا يوجد فيها والد ولا ولد . لانك اذا قلت ان احد الحيوانين انفصل عن الآخر وان الآخر والدهُ وهو ولدهُ قلنا لخصمها حِلًّا تجد انهُ لا فرق بينهما البتة في الحجم والبنية ولا يميّز احدهما عن الآخر ادنى تمييز يصح لك منهُ ان تميز الوالد عن الولد او تحكم بوجود الوالدية والولدية فيهما . وان قلت انهما اخوان ووالدهما هو الحيوان الاول قلنا فاذا جرى لذلك الحيوان لانهُ ان كان حيًّا فاين هو وان كان ميتًا فكيف تلاشت بقاياهُ من الوجود . فاننا لا نعلم الّا ان الحيوان الاول صار اثنين كاملين بلا ولادةٍ ولا شيء مما ذُكِر في حيوانات القسم الاول

هذا واذا ادمت مراقبة الحيوانين الجديدين وجدت كلاًّ منهما يستطيل ويختنق حتى ينقسم اثنين وهذان ايضًا ينقسمان وهكذا وربما لم تزل الاقسام تنقسم انقسامًا على انقسام على الدوام فاذا ثبت ما تقدّم ولم يعرض لها عارض يبطل حياتها كحيوان يفترسها او كصادم يعطل بنيتها فحياة كلٍّ منها تدوم الى ما شاء الله . ثم انّا اذا سلّمنا ان شرائع الكون التي يجري الله العالم عليها لم تزل كما كانت منذ البدء (وهو المسلّم عند العلماء) فاوّل حيوان خلق من هذه الحيوانات منذ البدء لم يزل عائشًا الى اليوم ولن يزال عائشًا الى الابد ما دامت الارض على هذه الحال

وههنا بحثٌ آخر وهو ان العلماء يظنون ان في هذه الحيوانات بعض القوّة على ذكر ما يؤثّر فيها من المؤثّرات الخارجية . فاذا ثبت ذلك كان كلٌّ من الحيوانين مشاركًا للآخر في ذكر ما

عرض له قبل انقسامه عنه فيكون في الوجود كائنان مستقلان في الذات ولكن متحدان تمام الاتحاد في بعض احوالها النفسية وهو من اغرب ما يُذكر

فظهر مما تقدّم ان مسألة هذه الحيوانات تجعل دعوى عموم الموت لكل المخلوقات الحية في معرض الريب لاحتمال ان تكون هذه الحيوانات قابلة للتعدد وغير قابلة للموت الطبيعي كما قدّمنا. لا نقول انها لا تموت موتاً طبيعياً كما قالت جريدة العلم الانكليزية واهمةً بان ما نعلمه عنها يقطع لنا بصحة هذا القول بل انها ربما كانت لا تموت . والذي يجعلنا نرتاب في قول جريدة العلم الانكليزية هو ان هذه الحيوانات النفعية تتكاثر على اوجهٍ شتى : منها انقسام الحيوان كما ذكرناهُ آنفاً وهو يتمّ بسرعةٍ عظيمة جدًّا حتى حسب العلّامة ارنبرج ان الحيوان الواحد يصير ٢٦٨ الف الف حيوان بعد انقسامهِ شهرًا من الزمان. ومنها ان ينبت على ظاهر جسم الحيوان ازرار صغيرة تتصوّر بصورته تدريجًا ولكن لا تستكمل حجمها الّا بعد ان تنفصل عنهُ وتصير حيوانات مستقلة مثلهُ . ومنها ان يفرز الحيوان من جسمهِ مفرزًا لزجًا يحيط بهِ ويتصلّب حولهُ فيكيّسهُ ثم يذوب الحيوان في كيسهِ ولا تبقى منهُ الّا نواتهُ فيظهر في السائل الذي حصل من ذوبانهِ حبيبات تصير في الكيس حيوانًا مختلفًا عن الحيوان الاول في شكلهِ ومنظرهِ . ومنها على ما ذكروا ان حيوانًا يلصق بآخر حتى يتحدا معًا ويصيرا جسدًا واحدًا فيتولّد داخل هذا الجسد حيوان ثالث يخرج منهُ ويعيش مستقلاً بنفسهِ الى غير ذلك من الاوجه التي لا محلّ لاستيفاء ذكرها هنا . فمن المحتمل ان الحيوانات التي تتعدّد بالانقسام تصل اخيرًا الى حدٍّ ينتهي عندهُ تعددها هذا ويبتدئ تعددها بوجهٍ آخر غيرهُ ما يموت فيهِ الوالد ويمتاز عنهُ الولد ويحتمل ان يكون تعدّدها ظاهريًا حقيقتهُ مجهولة . والخلاصة ان المسألة في معرض الريب ولا تجلي الّا بزيادة البحث والمراقبة

حاصبيّا

حاصبيّا مدينة وادي التيم وهي واقعة على نحو ٤٦ ميلاً شرقي دمشق في عرض ٢٥′ ٣٣° شمالاً وطول ٤٠′ ٣٥° شرقًا تقريبًا. وتاريخها غامض لا يُعرَف منهُ الّا القليل. زعم بعض السيّاح انها هي بعل جاد المذكورة في التوراة في الاصحاح الثاني والعدد ١٧ من سفر يشوع حيث يقول "من الجبل الاقرع الصاعد الى سعير الى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون" (جبل الشيخ) . والمرجّح عندنا ان بعل جاد هذه هي بانياس لا حاصبيا. وزعم آخرون ان حاصبيّا هي بعل حرمون المذكورة في الاصحاح